

جوانب التّربية

في

القآاه الكريمة

obeikandi.com



وصف رب العزة جل شأنه منهج في التربية بأنه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ...﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٢] وأنه منهج يعرف أبعاد النفس البشرية ، ويدرك ، أعماقها ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٤﴾ [الملوك: ١٤] يعلم خفاياها وما يلم بها من أدران ، وما يعلق بها شوائب ، ويعلم حدودها من فرد لآخر ، لذلك يقوم هذا المنهج القرآني على ردها إلى فطرتها السليمة ، وتخليصها مما يعلق بها من أضرار الوراثة والبيئة ، وما يلحق بها من خرافات العرف والتقليد ، ويردها إلى خالقها عن طريق المعرفة الحقة والدليل الواضح والحجج الدافعة ، وهو منهج يعلم ما تحمله من فجور وتقوى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ﴿٧﴾ فَأَهْمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ﴿٨﴾ [الشمس: ٧: ٨]

والنفس البشرية في حالات ضعفها تشعر باليأس ، لذلك يدعوها المولى - عز وجل- إلى اللجوء إليه والاستعانة به ، وعندما تقع النفس في المحرمات وترتكب المحظورات يدعوها إلى عدم اليأس من رحمة الله :

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿١١٠﴾ [النساء: ١١٠] ويعرف ما يكدر صفوها من بغي وظلم ، ويخل وشح وإسراف وتقثير ، وخيانة وحسد وسوء ظن ، لذلك يحذرها من هذا كله في مواضع كثيرة كالتحذير في قوله :-

﴿... وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿٣١﴾ [الإنسان: ٣١]

وقوله تعالى :-

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ... ﴾ [الأعراف: ٣٣]

وقوله تعالى :-

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

وقوله:-

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَعُوهُمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧]

وقوله:-

﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴾ [الأنفال: ٥٨]

وقوله:-

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتِنُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ... ﴾ [الحجرات: ١٢]

كل هذا ليرقى بالنفس ويسمو بها ويجعلها في مقام مرتفع .

ومن جوانب العظمة في الأسلوب التربوي القرآني أنه يراعي الفطرة ،  
ويقدر نوازع النفس البشرية ، لذلك حين يربي أو يعالج يسير وفق متطلبات البشر ،  
حتى يقر ما يريد ، ويعالج ما يريد معالجته ودليل ذلك أن الإنسان حين انحرف  
عن الطريق السوي وراح يعبد الأصنام ، وقوى الطبيعة أرسل رسوله بالهدى ودين  
الحق ليأخذ بيد الناس إلى الرشاد .

وقد كان سيدنا إبراهيم -عليه السلام - نقي الفطرة سليم النظر راجح العقل -  
برغم نشأته بين قوم يعبدون الأصنام - فراح يتأمل في الكون باحثاً عن ربه خالق  
كل ما حوله من موجودات وكائنات قبل بعثته ، حتى اهتدى إليه وعرف مكانه ،  
واتخذة القرآن مثلاً يحتذى لأصحاب الفطر السليمة والقلوب الذكية ، يقول  
القرآن :-

﴿ وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَليَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا  
جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ؕ قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُوْحِبُّ ٱلْأَفْلٰكِ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا  
رَأَى ٱلسَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُعْمِرُ ٱنِّي بِرِيءٍ مِّمَّا  
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي  
لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٱنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِذِي فِطْرِ السَّمٰوٰتِ  
وَٱلْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا ٱنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ [الأنعام: ٧٥:٧٩]